حيث بنا الكمالات تجلى لقدر الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية **قال المشاهر** بشهد
المشهود في مرآت سر الوجود ولولا وساطته صلى الله عليه وسلم لم يطيق العبد المشاهدة لقوله صلى الله عليه
وسلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فهو صلى الله عليه وسلم حجاب النور
الحاجز بينه وبين خلقه كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ولو تجلى للجسم وغيره بواسطته لاضمحل وتلاشى
وتمزق لعدم القوة لاستجلاء المختص بالرسل عليهم الصلاة والسلام **قيل** بهذا انه لا غنى لاحد بوامداده
صلى الله عليه وسلم كائنا من كان في اي مقام كان انتهى وبه ايضا يظهر كونه صلى الله عليه وسلم غيبا في غيب حيث اضيفت
الكلمة اليه بمعنى السر او الوجه وانه محل الغيوب ومظهرها ومحل طلوعها والاطلاع عليها حيث اضيفت اليه بمعنى
المطلع ومعنى مطالعة الغيب ظهوره عنه والاطلاع عليه بواسطته وان كان الغيب مختصا بالحق تعالى
وفي وما يفتح منه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء والصالحين من الله تعالى اما بوحي للانبياء
نبيآء او الهام لغيرهم والشاهد له قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
معجزة له واستدل به المعتزلة على ابطال الكرامات **واجيب** بتخصيص الرسل بالملك والاظهار
والاظهار بما يكون بغير توسط وكرامات الاولياء الحاصلة باطلاعهم على المغيبات انما تكون بتلقي الملائكة
للغيوب ويلقون ما يطلعون عليه الى من شاء الله بوحي او الهام او بطريق من الطرق كاطلاعنا على احوال
الاخرة بتوسط الانبياء وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي وكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
من الانباء بالغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به لتكون اعلاما على ثبوت نبوته ودليلا على صدق رسالته صلى الله
عليه وسلم فلا تنافي الاية الدالة انه لا يعلم الغيب الا الله **وقوله** ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير لان المنفي علمه من غير واسطة اما اطلاعه عليه باعلام الله فمحقق **قال** في لطائف المنن الاطلاع
العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل خبر اتقوا **فراسة** المومن فانه ينظر بنور الله لا يستغرب
وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافي قول العارف المرمي به تعبير هذا وصديقا
او وليا ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل علي اليوم الا الوزير لا ينافي دخول
اتباع الوزير معه وكذا الولي اذا اطلعه على غيبه لم يره بنور نفسه وانما راه بنور متبوعه وهكذا
الله الذي يمانا بالغيب الا وقد يفتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالي في الاحياء ثم قال ويحتمل
بالرسول ملك الوحي الذي بواسطته كشف الغيوب فيرسله للاعلام فهذا هو الغالب في روع او ضرب

عن

مثل

7

مثل في نوم او يقظة فيطلع على الغيب وان اراد **وقال ابن كثير** في الدرج لا امتثال على من رفع الله في الدرج واعلمه
انه لم يصل اليه نحو نبوته ولا يظهر على غيبه احدا من عباده الا على يدي رسول من الصالحين اذ ارسله لمن جرح قلبه
لا خطاب انهال العلوم الغيبية في دنياه او دينه حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزائن الالوهية
انتهى وهذا من النعابير المحققة وقد اشتهر وانتشر امره صلى الله عليه وسلم بين الصحابة بالاطلاع على
الغيوب حتى ان كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته احجار البطحاء وروي
انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر بلالا ان يؤذن فوق الكعبة **قال** عتاب ابن اسيد لقد اكرم الله
اسيدا اذ لم يرا هذا اليوم **وقال** الحارث ابن هشام اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود وقال
ابو سفيان ابن حرب لا اقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته الحصباء فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم وقال قد علمت
الذي قلتم فذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان معنا احد
فنقول اخبرك ثم حسن اسلام الثلاثة بعد ذلك ويشهد له قول ابن رواحة حيث يقول

وفينا رسول الله يتلو كتابه ● اذا انشق معروف من الفجر ساطع ●
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ● به موقنات ان ما قال واقع ●

واخباره صلى الله عليه وسلم بالغيوب على قسمين الاول ما نطق به القرآن العظيم من ذلك الاية
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاية فاخبر انهم
اخبار بغيب وهو انهم لا يأتون بسورة مثله **ومنها** اية وان يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وقد كانت احداهما العير والاخرى الجيش فوعدهم احداهما ذات غنيمة دون الاخرى
واخبر تعالى بما في ضمائرهم من ودهم الغنيمة دون القتال وانجز لهم ما وعد يوم بدر من النصر البالغ
ومنها اية سيهزم الجمع ويولون الدبر اخبر بهزيمة المشركين يوم بدر قبل نزول الاية
بمكة **وعن** عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت قلت اي جمع يهزم واي جمع يغلب قال فلما كان
يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها
يومئذ **ومنها** قوله تعالى في كفار قريش سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله
الاية يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا بغير سبب
ومنها قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)